النصاب الذي لم أعرفه في نفسي ، ولست أعرف كيف أسميه ، وكيف يمكن لانسان ان يبحث عنه . لقد أدركت الآن فقط منذ أن اندمجت القدس ، ومنذ ان وجدت اسمه فجأة ذات صباح تقليدي ، انني يجب ان اقابله وليكن ما يكون »(١٩).

ويذهب بالفعل للقاء انطون بشارة ، ويجري بينهما حوار مثير ، ينتهي بالنتيجة التي تتنبأ بها الكاتبة مقدما ، وهي رفض الانسان العربي أخذ الكتاب الذي أراد الاسرائيلي المغتصب اعطاؤه له ، واذ به ، يعود تافلا وفي يده الكتاب مرة اخرى ، وفي يده كتاب شكسبير « يوليوس قيصر » . ان هذه القصة هي وثيقة قاطعة تحمل في ثنايا بنيتها الادبية ، وفي تضاعيف مضمونها الفني ، تفنيدا حاسما لكل ما تردده اجهزة الدعاية الصهيونية والاسرائيلية عن رغبتها في السلام مع العرب . ان الكاتبة تقدم في تفاصيل قصتها صورة حية رامزة لعملية الاغتصاب الدموي الذي قامت به الحركة الصهيونية متمثلة في « الذئاب الشابة الجائعة » ، لميراث الانسان العربي، على ارضه في فلسطين. انها تتحدث صراحة عن اغتصاب البيت العربي ، والملبس العربي ، والقوت العربي ، والارض العربية . انها تتحدث عن سلب الارض الفلسطينية روحها العربية الضاربة فيها منذ أبعد الاجيال .

وفوق ذلك فالكاتبة تقدم من خلال عملها الادبي للانسان الاسرائيلي المغتصب النهج الذي ينبغي عليه ان يسلكه تجاه صاحب الحق السليب. انها تقول صراحة للانسان الاسرائيلي الذي اغتصب البيت والارض ، انه اذا لاحت في نفسه صحوة من ضمير أو شاع فيها احساس بالجرم او الذنب بحق صاحب الحق الحقيقي ، فليس عليه الا أن يريح ضميره بأن يبدي استعداده الكريم للتنازل عن عرض شكلي لا يمت الى جوهر الحق السليب بصلة ، وان يخاطب صاحب الحق العربي ليعرض عليه هذه المكرمة المتمثلة في تنازله عن نسخة قديمة بليت أوراقها من احدى الروايات الكلاسيكية لشكسبير . ان الكاتبة ، ممثلة للادب الاسرائيلي الموجه والمجند لخدمة الاغراض السياسية الصهيونية ، ولبث القيم الخاصة في نفس الانسان الاسرائيلي ، تقدم هذا النهج من السلوك وتتنبأ مقدما بنتيجته التي تكفل للضمير الغاصب راحة زائفة ، وذلك عندما تقرر في قصتها ان صاحب الحق العربي سيرفض هذا العرض . وبهذا فانه يكون هو الرافض للتفاهم ، والمصر على العناد القائم على العداء . وفي هذه الحالة لا يكون امام ضمير العدوان الا ان يسيطر ويواصل عدوانه ، وكأن هذا هو رد فعل طبيعي للعناد العربي وللرفض العربي للتفاهم وقبول ما يعرض عليه . انها محاولة توجيهية لضمير الانسان الاسرائيلي حتى لا تعذبه عقدة الذنب ، وحتى يستبيح لنفسه العيش في راحة وهمية بعيدا عن مطاردة شبح الضحية .

في بداية صيف ١٩٧٠

تعكس هذه القصة القصيرة الطويلة بحدة شعرية انفعال الانسان الاسرائيلي بعد حرب حزيران ، وخصوصا في فترة حرب الاستنزاف حين كانت اخبار موت الجنود تجعل المواطن العادي يرهب ساعات نشرة الاخبار في الاذاعة وساعات صدور الصحف !

وملخص هذه القصة ان معلما ، المفروض ان يتقاعد عام ١٩٦٧ يرفض التقاعد ويقرر مواصلة العمل لان المعلمين الشبان استدعوا للخدمة العسكرية ويريد ان يسد ثغرة من الثغرات التي يتركونها . وخلال مواصلته للعمل ، يعود ابنه الوحيد من الولايات المتحدة الامريكية بعد أن طاف العالم من اقصاه الى اقصاه ، وعاد بروفسورا شابا ، ومعه بالاضافة الى الشهادة زوجة شابة ، مثل زهرة ، وطفل صغير . ولا تتكلم الزوجة وابنها الا الانجليزية ، ولذا فان البروفسور يتعامل مع عائلته الصغيرة بالانجليزية . ويستقبل المعلم العجوز ابنه وزوجته وحفيده بحرارة ، ويبهره كل شيء فيهم ، الثقافة الواسعة ،